قضايا لسانيات النص في ضوء علوم القرآن "كتاب تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي أنموذجاً

Issues of the text Linguistics in the Sciences of the Qur'an "Consistency of the pearls in the Appropriateness of the Surahs" (tanasuq aldarar fi tanasab alsuwr) by Al-Suyuti as a model

محمد أمين مولوج[1] * ، بوعلام طهراوي[2]

[1] محمد أمين مولوج، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة، البويرة 10000، الجزائر

[2] بوعلام طهراوي، مخبر اللغة العربية العلمية والتعليمية، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة، البويرة 10000، الجزائر

تاريخ الاستلام: 2021/08/15، **تاريخ القبول**: 2021/09/24، **تاريخ النشر**: 2021/12/22

ملخص: يسعى هذا البحث إلى محاولة استنطاق بعض المدونات التراثية بهدف الكشف عن أهم قضايا وملامح لسانيات النص في التراث العربي؛ وخاصة ما تعلّق بمدونات علوم القرآن، وذلك من خلال قراءة نقدية لواحد من الكتب المهمة في هذا المجال، وهو كتاب "تناسق الدرر في تناسب السور" للإمام السيوطي –رحمه الله–. وتكمن أهمية هذا البحث في أنه قراءة نقدية مقارنة؛ أساسها محاولة الإجابة عن إشكالية مفادها: هل هناك ممارسات نصية في كتاب السيوطي السابق؟ وما مدى إمكانية عدّ هذه الممارسات ملامح للدرس النصي الحديث؟. من خلال محاولة قراءة وتقييم جهود السيوطي في ضوء مستجدات الدرس النصي الحديث، قصد استقراء الممارسات والمصطلحات والمفاهيم وغيرها من القضايا اللسانية النصّية الواردة في الكتاب ومقارنتها بنتائج ومخرجات الدرس النصي الحديث.

الكلمات المفتاح: لسانيات النص؛ علوم القرآن؛ نص القرآن؛ تناسق الدرر؛ المناسبة

Abstract: The research aims to reveal the features of the modern textual lesson and its issues in the Arab heritage, especially the issues of the sciences of the Qur'an through a critical reading of the book, "tanasuq aldarar fi tanasab alsuwr" by Al-Suyuti. The research is a critical traditional reading, comparison and evaluation of Al-Suyuti's efforts in light of the modern textual lesson by extrapolating practices, terminology, concepts and other linguistic textual issues presented in the book and comparing them with the results of the modern textual lesson.

Keywords: Text Linguistics; Consistency of the pearls; Quranic text; Tanasuq aldarar. Appropriateness.

*المؤلف المرسل

1- مقدّمة :

يؤكد الكثير من الدارسين على أن التراث اللغوي العربي يزخر بالعديد من الممارسات النصية؛ ممّا يمكن عدّه جذورا للدرس النصّي الحديث؛ لا سيما أنّ النص الذي يشكل عماد هذا الدرس نال اهتماما كبيراً في هذا التراث، إذ تناوله النحاة، واللغويون، والبلاغيون، والنقاد، وعلماء الأصول، والمشتغلون بالتفسير وعلوم القرآن. وفي محاولة لاستكشاف بعض هذه الممارسات يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على جزء مهم من هذا التراث، وهو ما يتعلق بعلوم القرآن؛ من خلال استقراء ما ورد من هذه الممارسات في كتاب "تناسق الدرر في تناسب السور" للإمام السيوطي –رحمه الله–، وذلك انطلاقاً من الإشكالية الآتية: هل هناك ممارسات نصية في كتاب السيوطي السابق؟. وما مدى إمكانية عدّها ملامح للدرس النصي الحديث؟

وقصد الإجابة عن هذه الإشكالية يفترض البحث وجود بعض الممارسات والمفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بالدرس النصي الحديث، إلاّ أنّها قد لا ترقى إلى مستوى الممارسة النصية الواعية.

1.1- نشأة الدرس النصي وقضاياه:

1.1.1- نشأة الدرس النصي:

ظلت الجملة على مدى فترات طويلة عمدة للدراسات اللغوية باعتبارها: "الصورة اللفظية الصغرى، أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو الكلام الموضوع للفهم أو الإفهام ..."[(i)]؛ ولاسيما عند البنيويين. إلا أنه وُجد من العلماء من يرفض هذا التقييد المقتصر على دراسة الجملة، ويسعى إلى دراسة الوحدة الممثلة لتتابعات من الجمل والتي عُرفت فيما بعد بـ (النص Text). وقد كان من أوائل هؤلاء اللغويين الذين دعوا إلى ضرورة العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية الحديثة "فردينان دي سوسير" نفسه حينما أشار إلى أن الإنسان لا يعبر عن أفكاره بكلمات منفصلة، وأنها لابد أن توضع في علاقات مع بعضها حتى تكون ذات معنى[(ii)]. ورغم أن دي سوسير كما يرى "الحاج صالح": "لم يلتفت –ولا البنويين من بعده– إلى هذا المظهر الهام (أي المظهر النصي)؛ باعتباره راجعا للفرد، فالجملة مثلا بما أنها تركيب لوحدات اللغة يقوم به الفرد (وهي تشبه النص من هذه الحيثية)؛ فليست "لسانية" عندهم بل كلامية من جنس الأفعال الفردية لا من جنس المقدرات اللغوية"[iii].

إنّ الحاج صالح يحاول هنا تفسير عدم اهتمام دي سوسير والبنيويين بالبعد النصي؛ والسبب في ذلك حسبه هو اعتباره أنّه ليس جزءا من النظام اللغوي؛ وإذا كان كذلك فإنّ النص أبعد ما يكون عن هذا النظام، إلا أنّ هذا لا يعني أنّ دي سوسير لم يتصور مفهوم النص أبدا بل إنه تناول عدّة مسائل تتناول "النص الأدبي" خاصة في كتابه "الدفاتر"[iv] الذي يغفل الأغلبية الساحقة من الدارسين عن الإشارة إليه[v].

وقد ظل هذا الاهتمام بالبعد النصي يتزايد خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال دراسات كل من اللغويين: لويس هلمسليف (Hjelmslev Louis)، ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine)، رومان جاكبسون (R. Jakobson)، زيليج هاريس (Zellig Harris)، فان دايك (T.A Van Dijk)، وغيرهم؛ وهو ما يمكن أن نسميه: المحاولات التأسيسية لما يعرف اليوم بـ: اللسانيات النصية.

وعموما فقد ذهب أغلب المؤرخين للسانيات النص إلى صعوبة نسبة هذا العلم إلى عالم معيّن أو حصره ببلد أو بمدرسة أو باتجاه محدّد، كما يصعب التأريخ له بسنة معيّنة[vi]. إلا أنّ الأفكار التي طرحها "فان دايك" حول علم النص سواء من خلال كتابه: "بعض مظاهر علم النص"، أو كتابه الآخر: "النص والسياق"، بالإضافة إلى كتابه الهام: "علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات" الذي نشره سنة (1980م)؛ جعل بعض الدارسين واللغويين يعتبره المؤسس الفعلي لعلم النص[(vii)]، رغم أنّه عاصر

العديد من اللغويين الآخرين الذين اهتمّوا بعلم النص أمثال: ستمبل (Stempel)، هارفج (Harweg)، دريسلر (Dressler)، و برنكر (Brinker)...

ويرجع بعضهم الفضل في جعل هذا العلم حقيقة راسخة إلى اللساني الأمريكي روبرت دي بوجراند (Robert De Beaugrande) في ثمانينيات القرن العشرين، وخاصة بعد صدور كتابيه: "النص والخطاب والإجراء" سنة 1980م، وكتاب "مدخل إلى لسانيات النص" سنة 1981م؛ الذي ألفه بالتعاون مع زميله دريسلر. ويمكن أن نلخص أهم المراحل التي مهّدت لنشأة اللسانيات النصية كالآتي:

1- في عام 1952م قدم العالم اللغوي هاريس (Harris) منهجاً لتحليل الخطاب المتماسك بنوعيه الملفوظ والمكتوب نشره في مقال له بعنوان (تحليل الخطاب)، وقد استخدم فيه أسلوب اللسانيات النصية حينما اعتمد في منهجه على ركيزتين في تحليل الخطاب هما: العلاقات التوزيعية بين الجمل؛ والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي[viii] .

2- في عام 1960م صرّح جاكبسون (R.Jakobson) في ملتقى عُقد بجامعة إنديانا؛ منتقدا اقتصار الدراسة اللسانية على الجملة، وذلك بإيعاز من بعض اللغويين الذين يريدون أن تبقى الجملة أعلى بنية لغوية يمكن تحليلها، وأن تكون وسيلة التحليل الوحيدة هي النحو بمفهومه التقليدي الضيق[ix].

3- في عام 1968م حاول هارفج (Harweg) وصف التنظيم الداخلي للنص، من خلال اكتشاف العلاقات فيه[x].

4- في عام 1971م نشر فان دايك (Van Dijk) كتابا له بعنوان: (بعض مظاهر نحو النص) ضمّنه أفكاره وتصوراته لأسس ومبادئ هذا العلم[xi].

5- في عام 1976م أصبح البحث النصي بصورة شبه مكتملة على يد هاليداي ورقية حسن، حينما صدر لهما كتاب مشترك بعنوان (الاتساق في الإنجليزية) .

6- في عام 1977م صدر كتاب آخر لـ "فان دايك" بعنوان: "النص والسياق" اقترح فيه تأسيس نحو عام للنص يأخذ بالاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب، بما في ذلك الأبعاد البنوية والسياقية والثقافية[xii].

7- في عام 1980م؛ حاول "فان دايك" تجسيد هذه المقترحات من خلال كتابه الهام: (علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات)[xiii] .

8- في العام نفسه (1980م) قدم الأمريكي "دي بوجراند" كتابه الهام: (النص والخطاب والإجراء)[xiv]؛ شرح فيه النظرية العامة للنص.

9- في العام 1981م، قدم "دي بوجراند و دريسلر"؛ كتابهما: (مدخل إلى لسانيات النص)[xv]؛ الذي يمثل الصورة المكتملة تقريبا عما وصل إليه الدرس اللساني النصي.

2.1.1- مفهوم لسانيات النص:

يعد مصطلح "لسانيات النص" واحدا من المصطلحات الحديثة التي وضعت ترجمةً للمقابل الإنجليزي: (Text Linguistics)أو (Linguistics Of Text) حيث لم يستقر هذا المصطلح في الغرب، فقد عُبر عنه في الإنجليزية أيضاً بـ (Text Grammar) وفي الفرنسية: (Seience de Text) وقد قابل عدم الاستقرار على التسمية عند الغربيين عدم استقرارٍ أيضا عند العرب، فقد تعددت التسميات ولم يتفق اللسانيون العرب على تسمية معينة، ومن هذه التسميات: نحو النص، علم لغة النص، نظرية النص، لغويات النص، علم اللغة النصي، التحليل اللساني النصي، لسانيات نصية، علم البراجماتية وغيرها.

يرى "برند سبلنر" بأن المراد بلسانيات النص: "الدراسة التي تتجاوز مستوى الجملة إلى النص وتربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلة اتجاها لسانيا جديدا على نحوٍ يتخذ النص كلّه وحدة للتحليل"[xvi]. وفي هذا الاتجاه يؤكد اللغوي الألماني رووك (Rook) تجاوز الدراسة اللسانية النصية لمستوى الجملة إلى مستوى أكبر وأشمل هو النص؛ فيرى أنها: "العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال ...، فلا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عندها الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص لا غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول عند الناس للنص؛ بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها"[xvii]. واللافت للنظر هنا أن رووك يقترح مفهوماً واسعاً للنص؛ يضم كل فعل ذا وظيفة تبليغية، يكون وسيلته الأساس هي اللغة لا غير. ويقدم "دي بوجراند" و "دريسلر" جملة من الملاحظات في إطار تحديد مفهوم لسانيات النص فهي: "ذلك الفرع من قواعد النص الذي يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص؛ فإذا كانت اللسانيات الحديثة اهتمت بمستوى الجملة وما دونها واعتبرت المستويات التي تتجاوز الجملة مجالا من مجالات علم الأسلوب الذي اهتم فيه الأدباء بكيفية بناء النصوص...، فإنّ الاهتمام بدراسة النص بدأ في مرحلة لاحقة، كما هو الحال مع "سبيتزر" و "ياكوبسون" مثلا"[xviii] .وبناء عليه فإنّ لسنيات النص في نظر دي بوجراند ودريسلر هي: "الدراسة التي تتجاوز تلك الدراسات التي اقتصرت على وصف التراكيب اللغوية وحدها ولم تهتم بكيفية بناء النصوص وأغراض استخدامها؛ إلى دراسة النصوص المعبرة عن اللغة في حالات استعمالها في مقامات تواصلية مختلفة"[xix].

إن ميزة اللسانيات النصية –بهذا المفهوم– أنها أفادت من نحو الجملة ومن الدراسات الأسلوبية وغيرها من المناهج والمعارف السابقة، ثم أضافت إلى تلك المناهج ما يثبت نصية النص وبلاغته، مستبعدة تلك المناهج التي كانت تجزئ النص وتقف عند تلك الأجزاء فقط؛ في حين أن كل ما ساعد على تصور النص باعتباره كيانا لغويا متعدد المستويات، مكونا من أجزاء مترابطة وأنظمة متشابكة؛ يكون منهجا مناسبا لدراسة النص، لأنه يستمد مادته ومفاهيمه وقوانينه من هذه الأنظمة المتشابكة التي تضمن واقعية النص وفاعليته، "فالجملة كيان قواعدي خاص يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فحقّه أن يُعرف تبعا للمعايير الكاملة للنصية (Textuality)"[xx].

ولم يختلف تعريف اللسانيات النصية عند العرب عن سابقيهم من الغربيين؛ إذ يعرفها سعد مصلوح –مثلاً– بأنّها: "نمط تحليلي ذو وسائل بحثية مركبة تمتد إلى مستوى ما وراء الجملة بالإضافة إلى المكونات التركيبية للجملة، ويشمل علاقات ما وراء الجملة وعلاقات ما بين الجمل ثم الفقرة ثم النص بتمامه أو الخطاب برمته"[xxi]. ويلاحظ على هذا التعريف أنّه يؤكد على تجاوز لسانيات النص لمستوى الجملة في التحليل؛ لكنّه لا يستثنيها، على اعتبار أن النّص قد يكون جملة أو كلمة أيضاً.

وتؤكد جملة هذه التعريفات إلى نقطتين مهمتين تتعلقان بمفهوم لسانيات النص يمكن توضيحهما كالآتي:

– تجاوز اللسانيات النصية لمستوى الجملة في التحليل اللغوي إلى مستوى أعلى منه هو المستوى النصي.

– كما تشير إلى إدخال جوانب مهمة في التحليل على غرار: البعد الدلالي للنص والسياق الاجتماعي والثقافي، وكذا الأبعاد التداولية، ووظائف النصوص، وهي جوانب في غاية الأهمية أغفلتها الدراسات السابقة التي ركزت على الجملة باعتبارها الوحدة اللغوية المركزية للدرس اللساني.

3.1.1 – قضايا الدرس النصي (لسانيات النص):

يمكن القول أنّ أهم ما تعالجه اللسانيات النصية من قضايا؛ يتلخص فيما يأتي:

– الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية[xxii]؛ حيث يُقصد بالوصف هنا بيان مكونات النص، وموضوعه، وتحديد الروابط الداخلية والخارجية، الشكلية والمعنوية، واستكشاف العلاقات النَّسَقية المؤدية إلى اتساق النّصوص وانسجامها والكشف عن أبرز وظائفها التداولية.

– تحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي[xxiii]. حيث تؤكد اللسانيات النصية هنا على ضرورة مراعاة منتج النص ومتلقِّيه وأحوالهما.

– الكشف عن الخصائص المشتركة للنصوص، وسمات الأبنية والوظائف، ومن ثم إنشاء ارتباط كذلك –في الوقت نفسه– بين علوم نظرية وعلوم اجتماعية[xxiv].

– دراسة مختلف العلاقات بين الجمل، وكذا الظواهر اللغوية المختلفة التي تكفل لنص ما ترابطه وتماسكه وانسجامه[xxv]. قصد إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في بناء النص وإنتاجه ومن ثمّ تسمح لنا بتحليله.

– دراسة وبيان وظائف النصوص وتأثيراتها [xxvi].

– بيان أثر السياق في الملفوظات اللغوية (النصوص)[xxvii].

– دراسة نحو النص، وشرح معايير بناء النص[xxviii]. يقول فان دايك: "ونحن ننتظر من نحو النص –من بين ما ننتظر منه– أن يحدد الشروط التي يطلب من المتوالية أن تفي بها لتكون مقبولة"[xxix]. أي لتكون نصا.

– الكشف عن القوانين والمعايير التي يستقيم بها النص؛ من أجل محاولة تحديد مختلف البنيات المجرّدة التي تتولّد وفقها مختلف أنواع النّصوص، وذلك بدراسة كل نوع، ورصد أهم ما فيه من عناصر بنائية قارّة[xxx]. وذلك قصد تحديد انتماء النص وطبيعته.

– محاولة بناء نظرية عامّة تصنف على أساسها مختلف النصوص وطرائق بنائها، وبيان وظائفها وأنواع العلاقات المتبادلة بينها[xxxi].

وممّا سبق يتبيّن أن لسانيات النص تتناول بالدراسة مجموعة من المواضيع والقضايا ذات الأبعاد النصية والخطابية، على غرار المعايير النصية السبعة: الاتساق والانسجام، مقصدية النص ومقبوليته، السياق أو المقامية، الإعلامية والتناص. إضافة إلى قضايا أخرى ذات صلة كالتواصل، والتأويل، والحوارية، والمناسبة، والإحالة، والتجنيس، ونحو النص، وتصنيف النصوص والخطابات، والاستدلال، والوحدة الموضوعية والعضوية، والربط والترابط، والوصل والفصل والقطع، إلخ...

2 – قضايا الدرس النصي في كتاب تناسق الدرر للسيوطي:

تمهيد

ثمة صلة واضحة بين الدرس النصي والدراسات القرآنية التي تتراوح بين التفسير الذي هو أصل هذه الدراسات، ومباحث علوم القرآن الأخرى التي يمكن أن نصنفها إلى الأقسام الآتية:

– علم المناسبات؛

– علم الإعجاز (إعجاز القرآن)؛

– أسباب النزول؛

– الأشباه والنظائر القرآنية؛

- الناسخ والمنسوخ؛
- المكّي والمدنيّ؛

وغيرها من المباحث ذات الصلة بالنص القرآني، حيث طبق المشتغلون بها منهج تحليل النصوص بطريقة متفاوتة؛ لا تكاد تختلف كثيراً عن المنهج النصي الحديث، لا سيما أنهم يشتغلون أساسا على نص كامل؛ لا على جملة واحدة، أو كلمة واحدة، وهذا هو صلب الاشتغال النصي، إضافة إلى تناول العديد من القضايا النصية الأخرى.

ولعل من الأمثلة على ذلك قول الزركشي معلّقاً على قوله تعالى: "وَغَرَابِيبُ سُودٌ" [فاطر: 27]: "**إنّ الغرابيب متضمّنة لمعنى السود، ومع ذلك ذكر السود، وذلك لأنّه بذكر السود وقع الالتئام، واتسق نسق النظام، وجاء اللفظ والمعنى في درجة التمام...**"[xxxii]. ففي هذا النص على بساطته جملة من المصطلحات والقضايا النصية؛ حيث ذكر مصطلح الالتئام، الذي يعني به الانسجام الموجود في الآية، كما نبّه على دور التكرار في تحقيق هذا الانسجام، بل صرح في نهاية عبارته اللطيفة بمصطلح الاتساق بلفظه ومعناه، فبين أنه يتعلق بنظام النص، أي ببنائه الشكلي، في حين ربط مفهوم الانسجام/ الالتئام بقضية المعنى أو البناء الداخلي للنص.

وفي هذا الإطار، سأحاول فيما يأتي **الكشف عن أهم القضايا والمضامين النصية التي وردت في كتاب تناسق الدرر في تناسب السور للإمام جلال الدين السيوطي.**

1.2. الوعي بالبعد النصي في تناول النص القرآني:

إنّ أول ما تكتشفه وأنت تقرأ كتاب السيوطي "تناسق الدرر في تناسب السور"، وعيه الواضح بنصّيّة القرآن الكريم، إذ تُثبت طريقة تعامله مع النص القرآني في هذا الكتاب، أنّه يراه نصّا واحدا، رغم نزوله مفرّقاً، ورغم تشكله من آيات وسور متعدّدة. وقد سعى السيوطي من أول الكتاب إلى بيان ذلك؛ حينما راح يشرح القاعدة التي استقرأها بنفسه، والتي تدل أن سور القرآن آخذ بعضها بزمام بعض؛ في تعالق شديد، "**فكلّ سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استمرّ هذا المعنى في غالب سور القرآن؛ طويلها وقصيرها...**"[xxxiii]، فهذه عينة إذن من العلاقات الدلالية التي تُحكم جمع سور القرآن في قالب واحد؛ حتى كأنّه نص واحد، بل كلمة واحدة. والعلاقات السابقة من تفصيل المجمل، وشرح المبهم، وإطناب الموجز، جزء من منظومة من العلاقات التي تحقّق البنية الكلية للنص بالمفهوم الحديث. إذ تتمثّل هذه الأخيرة في "الوحدات البنيوية الشاملة للنص"[xxxiv]، وهي هنا سور القرآن الكريم على تعدّدها؛ بينما تُعتبر الآيات أبنية صغرى. ومن وجهة نظر الدرس النصي الحديث فإنّ: "متتاليات الجمل التي تمتلك أبنية كبرى هي وحدها التي تسمى نُصوصاً"[xxxv]. وربما يجدر بنا أن نعضد ما سبق آنفاً بنصّ آخر للسيوطي – وإن كان من خارج المدونة المختارة- يؤكّد بجلاء وعيه الكبير بالبعد النصي والنظرة الشمولية الكلّية للنصّ القرآني؛ وذلك ما ذكره على سبيل التقعيد للمناسبة بين آيات القرآن وسوره؛ فيقول: "**الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظـر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعـة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها؛ فهذا هـو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك –إن شاء الله– وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة**"[xxxvi].

لقد بين السيوطي من خلال هذا النص المنهج الذي يسير عليه في النظر إلى القرآن، فهو عنده نصّ واحد متماسك الأجزاء، لا تكاد تنفصل آية منه عن غيرها، ولا سورة عن مثيلاتها. كل آية منه، وكل سورة تخدم الغرض الذي سيقت له من جهة، وتخدم الغرض الذي سيق له النص القرآني ككل، كما أنّ كلّ آية مقدمة لما بعدها، وكل سورة تمهد للتي تليها في انسجام مطلق، ونظم

عجيب، آخذ بعضه بزمام بعض، ومتّسقٌ أوله بآخره، وثاني عِطف آخره على أوله؛ حتى غدا كسبيكة واحدة. وقد انتبه بعض الدارسين إلى وعي الإمام السيوطي وإدراكه أهمية البعد النصّي في تناول النص القرآني؛ يقول: "إنّ ما يلفت الانتباه في معالجة النص القرآني...، هو أنّ السيوطي يتصوره نصّا محكم البناء متلاحمه، وهو نصّ يعتمد في ذلك على زرع مجموعة من العناصر في سورة معينة، ثمّ تقع تنميتها، أو تنمية بعضها في سورة لاحقة، بل قد تكون سورة بأكملها تنمية لآية أو آيتين وردتا في سورة سابقة...، دون أن تخلو السورة اللاحقة بدورها من عناصر تُنَمَّى في سورة أو سور لاحقة"[xxxvii]. فلا شكّ إذن أن الإمام السيوطي كان على وعي كبير بالبعد النصي للقرآن الكريم، وقد سار على منهج غير بعيد عن المنهج المعتمد في الدرس النصي الحديث، وسيأتي مزيد توضيح لهذا التقارب المنهجي في المباحث الآتية.

2.2. الاتساق النصي وأدواته:

يُعَرَّف الاتساق بأنّه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء منه أو له برمته"[xxxviii]، فالمقصود به إذن؛ "الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، أو بصورة مبسطة يقصد به التشكيل النحوى للجمل والعبارات وما يتعلق بها من حذف وإضافة ونحو ذلك"[xxxix]. أي أنّه مجموع الوسائل اللسانية التي تحقّق الرّبط بين الجمل، وهو يتحقّق في نظر دي بوجراند بواسطة التّرابط الرّصفي القائم على النحو في البنية السّطحية، ولذلك فهو يتعلّق بظاهر النصّ، ودراسة الوسائل التي تتحقّق بها خاصية الاستمرار اللّفظي بين السابق واللاّحق، وتتمثل هذه الوسائل غالبا في "الروابط التركيبية والروابط الزمانية والروابط الإحالية..."[xl].

ويتحقّق الاتساق النصّي إذا توفّرت أدواته التي بيّنها علماء النص، ويمكن إجمالها في: **الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي، والتكرار**[xli].

وقد ورد الاتساق في كتاب "تناسق الدرر" للسيوطي بلفظه ومعناه، فمن ذلك قوله في مقدمة الكتاب مُلَخِّصاً أقوال العلماء في ترتيب سور القرآن: "...، **فاتساق السور كاتّساق الآيات والحروف، كلّه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم، فمن قدّم سورة أو أخّرها، فقد أفسد نظم القرآن**"[xlii]. فهذه الفقرة الوجيزة تدل على أنّ المقصود بالاتساق ههنا ليس إلاّ ترتيب السور وانتظامها مشكلة النصّ القرآني كلّه، ويدلّ على ذلك تشبيهه اتساق السور باتساق الآيات والحروف، أي تماسكها وتآلفها، فالقرآن نص واحد متماسك الأجزاء، وأجزاؤه المشكلة له هي السور والآيات، وهذه الآيات والسور منتظمة في تماسك شديد، وترابط كامل كما يقتضيه نظم القرآن.

كما عبّر السيوطي عن معنى الاتّساق بمصطلح آخر هو "**الارتباط**"، وهو من المصطلحات التي أُطلقت على الاتساق، فقد سماه دي بوجراند –مثلا– في بعض المواضع الربط الرصفي[xliii]، وذلك في بيان مناسبة مجيء سورة البقرة بعد الفاتحة، فقال: "**وهذا معنىً حسنٌ يظهر فيه سر ارتباط سورة البقرة بالفاتحة**"[xliv]؛ والارتباط ههنا لا يعني الارتباط المعنوي (الانسجام) فقط بل يعني أيضاً ومن باب أولى؛ الارتباط الشكلي الذي يُعنى بظاهر النص القرآني واتّساقه. والدليل على ذلك أنّ هذا التعليق جاء عقب إشارته لقضية مهمة تتمثل في "**الإحالة**" التي تعتبر أداة مهمة من أدوات الاتساق النصّي.

ولم يكتف السيوطي في هذا الكتاب بالإشارة إلى مبحث الاتساق مصطلحاً ومفهوماً فقط؛ بل أشار أيضاً إلى بعض أدواته، على غرار الإحالة –كما سبقت الإشارة–، والتكرار. فقد ذكر أن من وجوه مجيء سورة البقرة بعد الفاتحة أنها –أي البقرة–: "**افتتحت بقوله تعالى: (آلمٓ* ذَلِكَ الكِتَابُ) [البقرة: 01]، فإنّه إشارة إلى الصراط المستقيم في قوله: (اِهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ) [الفاتحة: 06]، كأنّهم لمّا سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب...**"[xlv]. وبيان ذلك كالآتي:

– **الإحالة:** وهي في اصطلاح الدرس النصي الحديث: "علاقة دلالية تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل والمحال إليه، حيث يمثل المحيل نقطة انطلاق عملية الربط الإحالي وهو دائما عنصر سياق ذو طبيعة لغوية أما المحال عليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة وقد يكون عنصرا لغويا...، وهو غالباً: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة"[xlvi]. والإحالة في هذا النص إحالة قبلية، أي إلى مذكور سابق، وهو المحال إليه، وهو هنا الصراط المستقيم المذكور في سورة الفاتحة. أما المحيل —في سورة البقرة– فهو اسم الإشارة "ذلك"، الذي هو من وسائل الاتساق الإحالية؛ إضافة إلى الضمائر والأسماء الموصولة...، والمراد –كما بين السيوطي–: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب.

– **التكرار أو إعادة اللفظ:** وذلك بـ: إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق، أو اسم عامّ. أي أنه يكون بتكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كلّ جملة من جمل النصّ قصد التّأكيد[xlvii]. ووفقا لذلك يمكن أن نلمس في نص السيوطي السابق تكراراً؛ عن طريق إعادة لفظ "الصراط المستقيم"، بذكر مردف له هو: "الكتاب"، فالأول في سورة الفاتحة، والثاني في البقرة؛ ممّا ساهم في الاتساق النصي من خلال الربط بين السورتين، وترتيب الثانية بعد الأولى. كما أشار إلى التكرار في موضع آخر؛ عند بيان مناسبة مجيء سور آل عمران عقب البقرة، حيث ذكر أنّ من أسباب ذلك التكرار الواقع في آل عمران، كتكرار آية: (قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ، وَمَا أُنْزِلَ..) بكمالها، أو تكرار المقصود الذي هو حقيقة الكتاب من إنزال الكتاب وتصديقه للكتب قبله، والهدي إلى الصراط المستقيم[xlviii].

3.2. الانسجام وآلياته:

وهو الترابط المفهومي، أو الالتحام، والمقصود به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في داخل النص بحيث يمكن استعادتها مرة أخرى. ويتطلب وجود منطق للأفكار مبني على الخبرة وعلى ما يتوقّعه الناس من النّصوص في هذا المجال[xlix]. فهو يتحقّق عند وجود تتابع دلالي للمفاهيم والعلاقات داخل النصّ؛ "إنّه عنصر يختصّ بالاستمرارية الدلالية في عالم النصّ؛ والتي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرّابطة بين هذه المفاهيم"[l]. **ويعرّف** دي بوجراند الانسجام بأنّه: "الترابط المفهومي Conceptual Connectivity...؛ ويُقصد به: العلاقات المنطقيّة التصوّريّة التي تجعل النصّ مترابطاً...؛ ويعتمد على علاقات داخليّة وعناصر مقاميّة متعالقة يتمّ بواسطتها فهم النصّ"[li]. وهو يشتملُ على الإجراءات المستعملة في تنشيط عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات لإيجاده واسترجاعه، وتشتمل وسائل الانسجام على:

1- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص Class Inclusion.

2- معلومات عن كيفية تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.

3- السعي إلى التماسك، ومحاولة توفير الاستمرارية فيما يتّصل بالتجربة الإنسانية.

ويتدعم الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص Text PRESENTED KNOWLEDGE، مع المعرفة السابقة بالعالمPRIOR KNOWLEDGE OF THE WORLD [lii].

وعليه؛ يتحقق الانسجام من خلال مجموعة من الوسائل منها: **السياق، موضوع الخطاب، التغريض، التأويل، أزمنة النص، والعلاقات الدلالية (العموم والخصوص، الإجمال والتفصيل، السببية والمسببية...)**.. .

وبالعودة إلى كتاب "تناسق الدرر" للسيوطي؛ نجده يتطرق إلى مجموعة من القضايا المتعلقة بالانسجام وآلياته، وتوضيح ذلك كالآتي:

– الانسجام؛ مصطلحاً ومفهوما: عبّر السيوطي عن مصطلح الانسجام بعدد من المصطلحات مثل: التلاحم، الاتّحاد، الالتئام، الاعتلاق، الارتباط، التلازم، التناسق، التناسب، حسن الترتيب...[liii]. وهي مصطلحات تدلّ على معنى الانسجام، كما أنّ أكثرها من المصطلحات المستخدمة في الدرس النصي الحديث؛ على غرار: التلاحم، والاعتلاق، والارتباط، والتناسق. كما يدل السياق الذي استخدمت فيه هذه المصطلحات على معنى الانسجام؛ فقد ذكر السيوطي أنّ من وجوه الترتيب بين آل عمران، والبقرة قبلها أنّ بينهما **"اتحاداً شديدا، وتلاحماً متأكدا"[liv]**، ثمّ فسّر ذلك بقوله: **"لِما تقدّم من أنّ البقرة بمنزلة إقامة الحجة، وهذه بمنزلة إزالة الشبهة، ولهذا تكرّر فيها ما يتعلق بالمقصود الذي هو بيان حقيقة الكتاب..، والهدي إلى الصراط المستقيم"[lv]**. فكأنه جعل هذا التلاحم والانسجام بين السورتين راجعاً للاستمرارية الدلالية بينهما، ولوحدة الموضوع المتناول فيهما. ثمّ أكد ذلك بأنه يعتبرهما بمنزلة السورة الواحدة[lvi]. وممّا يدلّ على قصده هذا المعنى —معنى الانسجام– وإدراكه، قوله بعد أن بيّن وجه اتصال سورة الزمر بما قبلها: **"وهذا تلاحم شديد بحيث لو سقطت البسملة لالتأم الكلام كالآية الواحدة، ولم يتنافر"[lvii]**. فتفسيره التلاحم بعدم التنافر، واعتباره السورتين كالآية الواحدة من أوضح الأدلة على أنه قصد بالتلاحم هنا معنى الانسجام.

– آليات الانسجام: أشار السيوطي وهو يشرح مظاهر الانسجام بين سور القرآن الكريم في هذا الكتاب إلى عدد من العلاقات الدلالية —المشار إليها سابقا–؛ والتي عَدّها المشتغلون بالدرس النصّي الحديث من الآليات الضرورية لتحقيق الانسجام داخل النص؛ ومن أهمّها:

– وحدة الموضوع: أو ما يُعبر عنه بعضهم بـ (موضوع الخطاب)، فالقرآن الكريم، لشدة تماسكه، عُدَّ كالكلمة الواحدة، على الرغم من أن "كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة. ومع ذلك فإنها تجتمع على الموضوع والغاية، ثم تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة، وطرائقها المتميزة ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع، وتحقيق هذه الغاية"[lviii]. فوحدة الموضوع لها أهمية كبرى في تحقيق انسجام النص وتماسكه، وقد انتبه السيوطي لذلك، فكانت وحدة الموضوع من المناسبات التي علّل بها ترتيب السور وانسجامها في إطار النص القرآني الكامل، ومن ذلك قوله موضحاً سبب ترتيب آل عمران بعد البقرة: **"لمّا كانت هذه السورة قرينة بسورة البقرة، وكالمكملة لها، افتتحت بتقرير ما افتتحت به تلك، وصرح في منطوق مطلعها بما طوي في مفهوم مطلع تلك"[lix]**، فاعتبار آل عمران مكملة للبقرة؛ إنما كان لوحدة الموضوع الذي تناولته السورتان، ولذلك قال في موضع آخر بأنّ بينهما: **"اتحاداً شديدا، وتلاحماً متأكدا لِما تقدّم من أنّ البقرة بمنزلة إقامة الحجة، وهذه بمنزلة إزالة الشبهة، ولهذا تكرّر فيها ما يتعلق بالمقصود الذي هو بيان حقيقة الكتاب من إنزال الكتب، وتصديقه للكتب قبله، والهدي إلى الصراط المستقيم"[lx]**. فتبيّن بذلك أن من أسباب هذا الترتيب وحدة الموضوع المتناول في السورتين، وهو كما بين السيوطي: بيان حقيقة الكتاب، وتصديقه للكتب السابقة، وبيان الصراط المستقيم...؛ ممّا ساهم في انسجام النص القرآني وتماسكه.

– الإجمال والتفصيل: اعتبر السيوطي هذه العلاقة الدلالية قاعدة عامة استقرأها من القرآن، وهي أن **"كلّ سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استمرّ هذا المعنى في غالب سور القرآن؛ طويلها وقصيرها، وسورة البقرة اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة..."[lxi]**. وبناء على ذلك يرى السيوطي أن **"جميع القرآن تفصيل لما أجملته الفاتحة، فإنّها بُنيت على إجمال ما يحويه القرآن مفصّلاً، فإنّها واقعة في مطلع التنزيل، والبلاغة أن يتضمّن ما سيق الكلام لأجله"**. وهذا الكلام النفيس مبنيّ على نظرة نصّية دقيقة، فإنّ معناه أنّ القرآن –في نظر السيوطي– نصّ واحد بيّنت الفاتحة محتواه وموضوعه بإجمال، ثمّ فصّلت بقية السور ذلك الإجمال وشرحته.

هذا في القرآن كلّه؛ أما فيما يتعلق بدور هذه العلاقة في تحقيق الانسجام الجزئي، بين سورتين متتابعتين، فأمثلته كثيرة في الكتاب، وسنكتفي اختصاراً بمثال واحد، يشرح فيه السيوطي وجه اتصال سورة الأعراف بما قبلها؛ موظفاً علاقة الإجمال والتفصيل؛ يقول: **"مناسبة وضع هذه السورة عقب سورة الأنعام فيما ألهمني الله سبحانه: أن سورة الأنعام لما كانت لبيان الخلق، وقال فيها: (وَهُوَ الذِي خَلَقَكُمْ من طينٍ) [الأنعام: 02]. وقال في بيان القرون: (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِم منْ قَرْنٍ) [الأنعام: 06]. وأشير فيها إلى ذكر المرسلين، وتعداد كثير منهم، وكانت الأمور الثلاثة على وجه الإجمال لا التفصيل، ذُكرت هذه السورة عقبها، لأنها مشتملة على شرح الأمور الثلاثة وتفصيلها. فبسط فيها قصة خلق آدم أبلغ بسط، بحيث لم تبسط في سورة كما بسطت فيها. وذلك تفصيل إجمال قوله: (خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ)، ثم فصلت قصص المرسلين وأممهم، وكيف هلاكهم، تفصيلا تامّاً شافياً مستوعباً، لم يقع نظيره في سورة غيرها ..."**[lxii]. **ولا شكّ أن وجود هذا التعالق بين السورتين ساهم بوضوح في تماسك القرآن وانسجامه.**

– العموم والخصوص: وهي من العلاقات الدلالية التي تلعب دورا هامّا في تحقيق الانسجام النصي، وقد أشار السيوطي إلى هذه العلاقة في بعض المواضع، كتعليله ترتيب سورة براءة عقب الأنفال بما بين السورتين من العموم والخصوص؛ فقد جاء في الأولى بيان تقسيم الغنائم، وفي الثانية بيان قسمة الصدقات[lxiii]...

وفي وجه ترتيب سورة يونس على التوبة قال: **"فإنّه سبحانه قال فيها: (أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرْ الّذينَ آمَنُوا) [يونس: 02]، فقدّم الإنذار وعمّمه، وأخّر البشارة وخَصَّصها، وقال في مطلع الأعراف: (لِتُنذِرَ بهِ وَذِكْرى للْمُؤْمِنِين) [02]، فَخَصَّ الذكرى وأخرها، وقدّم الإنذار وحذف مفعوله ليَعُمَّ"**[lxiv]. **فصرّح أن سبب الانسجام والتماسك ما بينهما من العموم والخصوص.**

3– خاتمة:

توالت الدعوات في منتصف القرن العشرين إلى ضرورة تجاوز الدراسات اللغوية لحدود الجملة؛– التي باتت غير متسعة لآفاق البحث اللغوي–، إلى موضوع آخر أكثر رحابة واتساعا؛ هو "النص". وقد نتج عن ذلك ظهور ما يسمّى بلسانيات النص، التي تُعَرَّفُ بأنها: الدراسة التي تتجاوز مستوى الجملة إلى النص وتربط بين اللغة والموقف الاجتماعي مشكلة اتجاها لسانيا جديدا على نحوٍ يتخذ النص كلّه وحدة للتحليل.

وهكذا فقد تميّز هذا الفرع المعرفي الجديد بالاهتمام بكل ما له صلة بالمباحث النصية، وأشكال التواصل النصي، والعلاقات والمعايير التي تميّز النص عن اللّانص.

لقد بيّنت لنا القراءة التي أُجريت في إطار هذا البحث أنّ التراث العربي؛ ولا سيما مدونات علوم القرآن زاخرة بالأبحاث ذات الملامح النصية؛ بل يمكن القول إنّ بعض الممارسات التراثية كانت بحق جذورا للدرس النصي الحديث. فبخصوص مدونة البحث –مثلاً– يمكن تسجيل النتائج الآتية:

– ثمة وعي كبير لدى السيوطي بالبعد النصي في تناوله للنص القرآني، وقد تجلى ذلك من خلال النظرة الكلية للقرآن الكريم، واعتباره نصّا واحداً رغم تعدد سوره وكثرة آياته، وتفرق نزوله.

– تطرق السيوطي في كتابه :"تناسق الدرر في تناسب السور"، لبعض المعايير النصية؛ مثل: الاتساق والانسجام.

– تناول السيوطي بعض أدوات الاتساق؛ كالإحالة والتكرار.

- تناول السيوطي أيضاً بعض آليات الانسجام؛ كوحدة الموضوع، وبعض العلاقات الدلالية التي تحقق الانسجام؛ كالإجمال والتفصيل، والعموم والخصوص.

هذا؛ وفي الكتاب، وغيره من مؤلفات علوم القرآن والتفسير، الكثير من المسائل والقضايا النصية التي لا تزال جديرة بالبحث والدراسة، يقترح البحث على المهتمين بسطها وتناولها بالبحث والتحري.

4- الهوامش:

[i]) ريمون طحان: الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، ط2: بيروت، 1981 م، ص: 44 .

[ii]) Ferdinand De Saussure . Cours de linguistique générale , ENAG Editions , Alger , 1990 , P : 186 .

[iii]) يُنظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، د ط: الجزائر، 2012م، ص: 154-155، بتصرف.

[iv]) هو عبارة عن مخطوطات كتبها في الفترة بين: 1906 و 1909 م، ونشرها تلميذه "ستاروبنسكي" بداية من سنة 1964م.

[v]) بشير إبرير: رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1: الجزائر، 2009م، ص: 57-58.

[vi]) ورغم ذلك يؤكد أكثر الباحثين على أن بوادر هذا العلم بدأت تظهر مع نهاية الستينات وبداية السبعينات، ينظر: فولفغانغ هاينة: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، 1419هـ، ص: 03 .

[vii]) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1: الجزائر، 1429هـ/2008م، ص : 62.

[viii]) جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب،1977، ص: 65.

[ix]) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص : 61 .

[x]) أحمد عفيفي: نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص: 32.

[xi]) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص : 62 .

[xii]) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ط2: بيروت، 2001، ص: 15.

[xiii]) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص : 62 .

[xiv]) المرجع نفسه، ص: 63.

[xv]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[xvi])سبلنر برند: علم اللغة والدراسات الأدبية...، تر: محمود جاب الرب، الدار الفنية للنشر، ط1: القاهرة، 1991م، ص: 184 .

[xvii]) خولة الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2: الجزائر، 2006، ص: 167-168.

[xviii]) بشير إبرير : رحلة البحث عن النص، مرجع سابق، ص: 181، بتصرف.

[xix]) عوض يوسف نور: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، ط1: القاهرة، 1994م، ص : 69.

[xx]) روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر : تمام حسان، دار عالم الكتب، ط2: القاهرة، 2007م، ص: 91 .

[xxi]) سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص، ص: 408. بواسطة: عفيفي أحمد: نحو النص، مرجع سابق، ص: 55-56.

[xxii]) عفيفي أحمد: نحو النص، مرجع سابق، ص: 31.

[xxiii]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[xxiv]) فان دايك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1: القاهرة، 2001م، ص: 12.

[xxv]) ينظر: محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، مرجع سابق، ص: 60. وينظر أيضا: أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص: 31.

[xxvi]) فان دايك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص: 10.

[xxvii]) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، مرجع سابق، ص: 59.

[xxviii]) سعيد حسن بحيري: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية، ط1: مصر، 1997م، ص: 222.

[xxix]) فان دايك: النص بيانه ووظائفه: مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، (ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص)، المركز الثقافي العربي، ط1: بيروت، 2004م، ص: 55.

[xxx]) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، مرجع سابق، ص: 77.

[xxxi]) فان دايك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص: 37.

[xxxii]) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، مصر، ج2، ص: 445 .

[xxxiii]) السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط1: بيروت، 1986م، ص: 65.

[xxxiv]) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992م، ص:256.

[xxxv]) نفسه، ص: 256.

[xxxvi]) السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: محمد بجاوي، دار الفكر العربي، ط1: القاهرة، 1973م، ج1، ص: 62.

[xxxvii]) محمد خطابي: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1: بيروت، 1991م، ص: 201-202.

[xxxviii]) نفسه، ص: 05.

[xxxix]) عوض يوسف نور: علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط1: مكة المكرّمة، 1410هـ، ص: 49.

[xl]) سعيد حسن بحيرى: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدّلالة؛ مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1999م، ص: 78.

[xli]) Halliday M.A.K and Ruquaya Hassan, cohesion English, longman, London, 1976, P 272.:
ويُنظر أيضاً: دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص: 301.

[xlii]) السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور، مرجع سابق، ص: 28.

[xliii]) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص: 301.

[xliv]) السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور، مرجع سابق، ص: 40.

[xlv]) نفسه، ص: 40.

[xlvi]) محمد خطابي: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص: 16-17.

[xlvii]) Halliday M.A.K and Ruquaya Hassan, cohesion English ; P 278.
ويُنظر أيضاً: محمد خطابي: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص: 24.

[xlviii]) السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور، مرجع سابق، ص: 51.

[xlix]) عوض يوسف نور: علم النص ونظرية الترجمة، مرجع سابق، ص: 50.

[l]) يُنظر: عمر أبو خرمة: نحو النص: نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، ط1: الأردن، 2004م، ص:78.

[li]) يُنظر: دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص: 103.

[lii]) نفسه، ص: 103، 176.

[liii]) يُنظر: ص: 51، 52، 53، 55، 61، 62، 63، 78، 99، 117، 120....

[liv]) السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور، مرجع سابق، ص: 51.

[lv]) نفسه، ص: 51.

[lvi]) يُنظر: نفسه،ص: 52.

[lvii]) نفسه، ص: 117.

[lviii]) سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، ط16: مصر، 1990م، ج3، ص: 124.

[lix]) السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور، مرجع سابق، ص: 48.

[lx]) نفسه، ص: 51.

[lxi]) نفسه، ص: 65.

[lxii]) نفسه، ص: 70.

[lxiii]) نفسه، ص: 78.

[lxiv]) نفسه، ص: 79.

5- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1-أحمد عفيفي: نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.

2-الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، مصر، ج2.

3-السيوطي: تناسق الدرر في تناسب السور، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط1: بيروت، 1986م.

4-السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: محمد بجاوي، دار الفكر العربي، ط1: القاهرة، 1973م، ج1.

5-بشير إبرير: رحلة البحث عن النص في الدراسات اللسانية الغربية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1: الجزائر، 2009م.

6-جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب،1977.

7-خولة الإبراهيمي. مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2: الجزائر، 2006.

8-روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر : تمام حسان، دار عالم الكتب، ط2: القاهرة، 2007م.

9-ريمون طحان: الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، ط2: بيروت، 1981 م.

10-سبلنر برند: علم اللغة والدراسات الأدبية...، تر: محمود جاب الرب، الدار الفنية للنشر، ط1: القاهرة، 1991م.

11- سعيد حسن بحيرى: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدّلالة؛ مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1999م.

12-سعيد حسن بحيري: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية، ط1: مصر، 1997م.

13-سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ط2: بيروت، 2001.

14-سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، ط16: مصر، 1990م، ج3.

15-صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992م.

16-عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، د ط: الجزائر، 2012م.

17-عمر أبو خرمة: نحو النص: نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، ط1: الأردن، 2004م.

18-عوض يوسف نور: علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط1: مكة المكرّمة، 1410هـ.

19-عوض يوسف نور: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، ط1: القاهرة، 1994م.

20-فان دايك: النص بيانه ووظائفه: مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي، (ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص)، المركز الثقافي العربي، ط1: بيروت، 2004م.

21-فان دايك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1: القاهرة، 2001م.

22-فولفغانغ هاينة: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، 1419هـ.

23-محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1: الجزائر، 1429هـ/2008م.

24-محمد خطابي: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1: بيروت، 1991م.

6- قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

[2]5- Ferdinand De Saussure . Cours de linguistique générale , ENAG Editions , Alger , 1990.

[2]6- Halliday M.A.K and Ruquaya Hassan, cohesion English, longman, London, 1976.